سلسلة: الفتوحاتُ الإلهيّةُ شرحُ الأسماءِ الحُسْنَى لِلذاتِ العلية (4)

القَوِيُّ

سبحانه وتعالى

لفضيلة الشيخ:

محمـد الدبيسي

حفظه الله تعالى وعفا عنه

الطبعة الأولى

ذو الحجة 1428هـ / ديسمبر 2007م

الطبعة الأولى

ذو الحجة 1428هـ/ ديسمبر 2007م

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ..

شرحَ (فضيلة الشيخ/ محمد الدبيسي) هذا الاسم من فترة طويلة في أوائل بدء شرح الأسماء الحسنى، حيث كان ما يزال فى محاولة لاختيار أقرب السُّبل الموصلة لتلك المعاني بسهولة ويُسْر.. بأسلوب واضح قريب من المستمعين قبل التدرج في الأسلوب الذي وصل إليه في الدروس الأخيرة؛ ولذا جاء هذا الدرس بهذه الصورة المبسطة وفي تلك اللغة السهلة. فما كان فيه من صواب فمن الله وحده، وما كان فيه من خطأ فالله ورسوله بريئان منه. وعلى أية حال نسأل الله تعالى أن ينفع به قائله وسامعه وناشره والناظر فيه. ونحن في

حاجة إلى نصيحةٍ تصلح عملًا أو تسد خللًا مع الدعاء لصاحبها.

والله الموفق إلى سواء السبيل...،،،

مسجد الهدى المحمدى

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله.

اللهم صلِّ على سيدنا محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:102]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: 1]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١﴾[الأحزاب: 70-71]

وبعد..

فـ"القوي" من الأسماء التي يحتاج المؤمنون إليها في هذه الأيام وذلك لضعف الهمة والعزيمة والإرادة على فعل الخير.

إنَّ المرء قد وصل إلى درجة شديدة من الضعف في العبادات والذكر والقيام وغيرها، وضَعُفت نفسُه أيضًا عن مقاومة الشيطان والشهوات والهوى، وأصابته الغفلات، وضَعُف بدنُه عن المسارعة إلى الله تعالى، على خلاف ما كان عليه السلف الصالحون من الصحابة ومَن بعدهم.

لـذلك كـان اسـمه "القـوي" مَـدْعاةً وحثًّـا وسـببًا للمرء إذا ما دعا اللهَ به ووحَّد الله به أن يكـون عونًـا لـه، يَخرج بـه مـن هـذا الضـعف، وتَقْـوَى همتُـه عـلى مقاومـة الشهوات والشيطان والهوى والنفس.

فإذا فَهِم المرءُ معانيَ اسمه القوي وعمل بمقتضاها ودعا الله به لِتقوى همته ويتغلب عـلى شـيطانه وشـهواته وهواه، قَوِيَ بدنُـه وقلبـه عـلى السـير إلى الله وقـوي عـلى أعمال الآخرة.

وكان أصحاب النبي ﷺ يتسابقون في الخيرات بهذه القوة وذلك البذل بما لا مثيـل لـه؛ لأن مسـتندهم الـذي كانوا يستندون إليه هو القـوي الـذي قـواهم عـلى ذلـك وأعانهم عليه، ونحن على العكس: لا نستطيع أن نبـذل شيئًا مما بـذلوا أو نعمـل شـيئًا ممـا عملـوا .. في جهـادهم

وصلاتهم وقيامهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر وتـرك المـال والأهـل والولـد؛ لأنهـم اسـتندوا إلى الله القوي، ولم نستند أو نركن نحن كذلك.

وعندما يتقوَّى المرءُ بالله تعـالى يَضْـعُف أمامـه كـلُّ شيء؛ لأنه صار قويًّا بالله تعـالى. وكـل مـا نحـن فيـه مـن الضعف لأننا رَكَنَّا إلى أنفسـنا، فبـذا لا يقـوى المـرء عـلى الطاعة والتضحية.

وحَـلُّ هـذه المسـألة في اسـمه ﷻ القـوي: أنـه إذا استعان بقوة الله لـه قـوَّاه وأعانـه؛ لأن الإنسـان بطبيعتـه فقير وضعيف في علمه وهمته وقدرته وفي كل شيء، ولا حَلَّ إلا أن يركن إلى الركن الشديد.

وإنَّ الإنسـان إذا تقـوَّى بـالله فإنـه يفعـل كـل شيء كان يعجـز عنـه لأنـه ارتكـن إلى الله تعـالى، ويفعـل مـا لم

يكن يُصدِّق أنه يفعله لأنه تقوى بالله تعالى، قال تعالى: {...أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا} [البقرة: 165]. ومعنى هذه الآية: أن كل القوى – غير قوة الله – معدومة .. لا اعتداد بها، فلا مال المرء ولا سلطانه ولا قوته ... وأن كل ذلك من الله تعالى. وإذا خرج المرء من قوته إلى قوة الله فقد تقوَّى بالمدد الذي لا يَنْفَدُ، فصار قويًّا في عمله وفي كل شيء.

رأي الإمام الغزالي:

لم يتكلم الإمام الغزالي هذه المرة في هذا الاسم وإنما أشار أن القوة ترجع إلى القدرة؛ **هذا رأيه. لكنَّ الرأيَ غيرُ ذلك** كما سنبين بعد قليل إن شاء الله تعالى، ولذلك لم نقدم بكلام الإمام الغزالي – رحمه الله – هذه المرة.

المعنى اللغوي:

هناك معانٍ عدةٌ لاسم الله المشرَّف "القوي":

1 – القوة شدة القدرة:

قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ} [الذاريات: 58]، يعنى: ذو القوة الشديدة، **والقوة: شدة القدرة**. ونسب بعض أهل العلم القوة إلى القدرة.

وقد ذكرنا في بداية شرح الأسماء الحسنى أنَّ لكل اسم معنًى خاصًّا به، فالقدرة يقابلها العجز، أما القوة فيقابلها الضعف، قال تعالى: {وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فـــاطر: 44]، ولم يقل الله ﷻ: كَانَ عَلِيمًا قَوِيًّا، ولكن قال: {كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا}. قال تعالى: {إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ} [الذاريات: 58]،

والمعنـى: **أن الله ذو القـوة الشـديدة، أي: القـوة الكاملـة التي لا يؤثِّر فيهـا أي قـوة ولكنهـا هـي التي تـؤثر في أي شيء**، فالحجر والحديد يسمى قويًّا ولا يقال "قادرًا".

وهذه المعاني يجب على المرء أن يـدعو الله تعـالى بهـا وأن يوحده بهذه الأسماء الحسنى. وإنـه لشيء مُحزِن ألا يجاهد الناس أنفسهم عـلى أن يأخـذوا حظهـم مـن هـذه الأسماء الحسنى والصفات العليا ليكونوا ربانيين.

2 - القـوي هـو الـذي لا غالـب لـه ولا يعتريـه وهـنٌ أو ضعف:

قـال الله تعـالى: {كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ} [المجادلة: 21].

فـوائـد:

* **عندما يدعو المرء الله بهذا الاسـم** يجب أن يعلـم ويستشـعر أن الله هـو القـوي، يقـول: "اللهـم يـا قـوي قوِّني"، ويعلم في نفس الوقت أنه – أي المرء – ضعيف، فيخاف اللهَ تعالى لأنه علم أنه القوي فيخاف من عذابه، فأخذُ الله ﷻ أخذ عزيز مقتدر.

* **الضـعف الـذي نحـن فيـه هـو بسـبب** ضـعف الـنفس بركونهـا للشـهوات والهـوى والميـل إلى الـدنيا، فكلما وجدتَ نفسك ضعيفة ليس على شيء مما كان عليـه أصـحاب النبـي ﷺ مـن سـماتهم وأخلاقهـم وعبـاداتهم وطـاعتهم تَقوَّيـتَ بـالله تعـالى فأعانـكَ عـلى ذلـك، قـال تعـالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ

عَزِيزٌ﴾ [الحج: 40]. ومعنى ذلك: أن من يتقوى بالله تعالى يقويه على أعدائه وشهواته وهواه وشيطانه ليصبح قويًّا بالله ﷻ. وطريق القوة بالله هو الالتزام بأوامره ونواهيه واتباع سنة رسوله ﷺ.

* **وكذلك يقوى جسده على الطاعة**، وشفاء هذا المسكين الذي مال جسده إلى الكسل والضعف والنوم وزَهد في طاعة الله وضعف جسمه عن السير إلى الله: أن يوحد الله تعالى بهذا الاسم.

وقال أحد السلف: "**إن للحسنة لنورًا في الوجه، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق. وإن للسيئة لظلمة في الوجه، ووهنًا وضعفًا في البدن، وبغضًا في**

قلوب الخلق". وكـل هـذه الأمـور تسـتدعى توحيـد الله ﷻ باسمه القوي.

ذلك وجدنا الصحابة على ما هم فيه مـن الضـعف والجوع والبعـد عـن الأهـل والولـد والـديار وجـدناهم أقوى ما يكونون على طاعة الله ﷻ، وأقوى مـا يكونـون عـلى مجاهـدة الـنفس والشـيطان والهـوى، وأقـوى مـا يكونون على مجاهدة أعداء الله ﷻ.

الآيات والأحاديث الواردة في هذا المعنى:

أول ما يصادفنا حديث رسول الله ﷺ الذي ينير للمرء طريقه إله الله ويوضحه، وهو قوله ﷺ: «**لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ**»[1]، **أي: لا تحوُّل للعبد عن معصية الله تعالى ولا قوة على طاعته إلا بالله** ﷻ. وهذه هي المسألة الأولى وهي توحيد الله ﷻ بهذا الاسم، وقال تعالى: {...**أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**} [البقرة: 165]. وهذا الحديث يؤكد هذه

(1) وردت في أحاديث كثيرة وأنها كنز من كنوز الجنة؛ ومنها: صحيح البخاري (7386) - عَنْ أَبِى مُوسَى قَالَ: كُنَّا مَعَ النبي ﷺ فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا، فَقَالَ: «**أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا**». ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لا حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. فَقَالَ لِي: «**يا عَبْدَ اللهِ بْنَ قَيْسٍ! قُلْ لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ. فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ**».

الآيـة أن **كـل قـوة معدومـة** عـدا قـوة الله، فعـلى المـرء أن ينطلق من هذه النقطة وهي **أن العباد ليس لهم حول ولا قـوة إلا بـالله**، ولا ينتظـر المـرء في كـل مـا أُوتي مـن مـال وطعام وشراب قوةً لأنها قوة معدومة زائلة، قال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ} [فـــاطر: 15]، ولأن العبـادة هـي الافتقـار المحـض إلى الله تعـالى، وألَّا ترى لنفسك شيئًا مما أعطاكَ الله، فـإذا نظـرتَ إلى مالِـكَ أنـه يقويـك فـالله يخـذلك مـن جهتـه وكـذلك سـلطانك وقوتـك، **ولـذلك لا يقـوى المـرء وتعلـو همتـه وعزيمتـه وسائر أحواله بأن تخرج من حولك وقوتك إلى حول الله وقوته، وأن تستيقن أن كـل خـير هـو مـن عنـد الله**، قـال تعـــالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ}

[النحل: 53]. فنترك التعلق بالأسباب ونتعلق ونتوكل على مسبب الأسباب ﷻ.

لا قوة لك على الطاعة والإقبال على الله إلا بالله، وأن لا تحوُّل لك عن معصية الله والخوف منه إلا بالله، فها أنت أيها العبد الفقير تحتاج إلى عون الله وقوته، فأنت بالمال والقوة وكل شيء يوشك أن يأتيك الموت فلا يغني عنك مالُك ولا قوتك ولا سلطانك. ويجب التحقق بأن لا قوة للإنسان إلا بالله كما قال رسول الله ﷺ: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**». فإذا انخلعت من قوتك إلى قوة الله تعالى ذهبت إلى القوة العظيمة التي لا تهن ولا تضعف، قال تعالى: {**قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ**} [هود: 81]، لأن الذي سيمنعك ويحميك منهم هو الله القوي، لذا قال رسول الله ﷺ: «**وَيَرْحَمُ اللَّهُ لُوطًا،**

لَقَدْ كَانَ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ»[1]. وأنت أيضًا يجب أن تأوي إلى ذلك الركن الشديد؛ تخرج من كل قوة لك لأن الله تعالى يقول: {...**أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا**} [البقرة: 165]، فإذا مرضت وجدت نفسك عاجزًا فلا تستطيع أن تفعل شيئًا، ذهب عنك مالك فلا تستطيع شيئًا... وهكذا، ولذلك كان توحيد الله باسمه القوي أن تنخلع من كل قواك، فأنت بعد عمل ليس شاقًا تجد نفسك ضعيفًا متعبًا لا تستطيع أن تقوم لله بشيء، فتستيقن حينئذٍ **أنَّ صلاتك وقوتك إنما هي بالله تعالى.**

وتعالَ إلى هذا الحديث الجميل..

---

(1) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ [البخاري: 3327، مسلم: 151].

* حديث النبي ﷺ لفاطمة رضي الله عنها؛ ذهبت إليه تشتكي له ضعفًا، فقال لها ولعلي رضي الله عنهما: «**إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تُكَبِّرَا أَرْبَعًا وَثَلاَثِينَ، وَتُسَبِّحَا ثَلاَثًا وَثَلاَثِينَ، وَتَحْمَدَا ثَلاَثَةً وَثَلاَثِينَ، فَهْوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ**»[1]. فكان تسبيح الله ﷻ قوةً للمرء على طاعته وهو المدد على عمله وطاعته، فعندما يأتيك شيطانك يقول لك: لا تقم .. أنت مرهق .. نَمْ .. ولن تستطيع الصيام .. إنك غدًا في سفر وعمل. فاعلم أن القوة لله جميعًا وأنك إذا تقويت على شيطانك بالاستعانة بالله والدعاء والتعلق بالله وأنه يمكن أن يمدك بمدده

(1) متفق عليه من حديث علي رضي الله عنه [البخاري: 3705، مسلم: 2727].

ويهبك من قوته، فإن ذلك قوة لك على الطاعة والسير إلى الله تعالى.

* قال رسول الله ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهَّ وَلاَ تَعْجَزْ**»[1]. الضعيف هنا ليس ضعيف الجسد، فقد كان الصحابة على أيام النبي ﷺ ضعفاء، وكانت ساق ابن مسعود رضي الله عنه ضعيفة ودقيقة حتى ضحك من ذلك الصحابة رضي الله عنهم، فقال لهم النبي ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ**

(1) أخرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (2664).

أُحُدٍ»[1]، فلما ركن المرء على الأسباب وأن النوم والأكل والشراب وغيرها هو الذي يقويه خرج من تعلقه بالله بأنه القوي وركن إلى ركن ضعيف.. لم يركن إلى الركن الشديد. كان ابن مسعود من أصحاب الأجسام الضعيفة ومع ذلك كان يطلب العلم ويهاجر ويقاتل في سبيل الله، كل هذا بعون الله وقوته، ركن إلى الركن الشديد وهو الله ﷻ، قال رسول الله ﷺ: «**وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ**»[2]. فإذا استعان المرء بالله تعالى وخرج من حوله وقوته والأسباب فلا بد أن يكتمل الأمر، فإذا

(1) أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ (1/ 420 ميمنية)، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيق المسند.

(2) سبق تخريجه قريبًا.

كنت في مـذاكرتك.. في عبادتـك.. في عملـك.. فيجـب أن تخرج من قوتـك إلى قـوة الله ﷻ، وعـلى العكـس مـن ذلـك؛ يقـول المـرء: "لا أقـدر عـلى الصـلاة أو الصـيام" بحجج وأعذار وعلل، ولو خرج المرء من قوتـه إلى قـوة الله ﷻ لأعانه الله على ذلك الأمر.. ليس هناك كبير على الله، ولو استعان المرء بالله أنه هو القـدير القـوي المغيـث كان عونًا له على ألا يرى لنفسه شيئًا.

* قال رسول الله ﷺ: «**لَيْسَ الشَّـدِيدُ بِالصُّرَـعَةِ، إِنَّـمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِـكُ نَفْسَـهُ عِنْـدَ الْغَضَـبِ**»[1]. ومـن هنـا نفهـم أن القـوي هـو الكـاظم لغيظـه الـذي يسـتطيع أن يتحكم في نفسه وهواه بقوة الله تعالى له.

(1) متفـق عليـه مـن حـديث أبي هريـرة ﷺ [البخـاري: 6114، مسـلم: 2609].

وإنه لمن المهم في هذا الصدد أن نشير إلى الآية الكريمة التي تُجَلِّي هذا الأمر وتوضحه، وهي قوله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: 17].

وذلك أنه لما انهزم المشركون في بدر وقتلهم المسلمون قال لهم الله تعالى: {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ...}، أي: ليس بحولكم وقوتكم، {...وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ} حيث أعانكم على ذلك النصر، وذلك أن النبيَّ ﷺ وقت القتال دعا الله ﷻ أن ينصره، ثم أخذ حفنة من التراب فرماها في وجوه المشركين، فأوصلها الله إلى وجوههم، فما بقى منهم واحد إلا وأصاب التراب وجهَه وفمه وعينيه .. فانهزموا، وليست بهذه الرمية ولكن كانت بقوة الله ﷻ.

أمثلة من حياة النبي ﷺ على التقوي بالله تعالى:

* كـان النبـي ﷺ أقـوى النـاس في كـل شيء؛ في جهاده وصلاته وعبادته وتَحَمُّله وصيامه.

يقول ابن عمر: «كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى نَقُولَ لَا يَنَامُ، وَكَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ لَا يُفْطِرُ».

وقال أيضًا حذيفة رضي الله عنه: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى- فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**»، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ. ثُمَّ قَالَ: «**سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ،

ثُمَّ سَـجَدَ فَقَـالَ: «**سُـبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْـلَى**». فَكَـانَ سُـجُودُهُ قَرِيبًـا مِـنْ قِيَامِـهِ...»[1] إلى آخـر الحـديث. يصـلي بـالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة، ثـم كـان يصـبح مجاهـدًا في سبيل الله! هل كـل ذلـك كـان مـن قـوة النبـي؟! لا، بـل بقوة الله تعالى.

وعَنْ أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَـالَ: «كَـانَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا غَزَا قَالَ: **اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي؛ بِـكَ أَحُـولُ، وَبِكَ أَصُولُ، وَبِكَ أُقَاتِلُ**»[2].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم (772).

(2) أخرجـه أبـو داود (2632)، وصـححه الحـافظ ابـن حجـر (الفتوحات الربانية: 5/ 60)، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في الأذكـار: (معنـى "عَضُـدِي": عَـوْنِي. قـال الخطَّـابي: معنـى "أَحُول": أَحْتَال. قال: وفيه وجه آخر، وهو أن يكون معناه: المنع

* قـال لـه الله تعـالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ۝١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا} [المزمل: 1، 2]، فقـام حتـى تفطـرت قـدماه. وقـال لـه أيضًـا: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ} [المدثر: 1، 2]، فقـام ودعـا النـاس إلى عبادة الله ﷻ، ولم يتكاسل ولم يتوانَ في ذلك، وإنـما كـان يعبـد الله ويجاهـد ويصـوم ويـدعو إلى الله بقـوة الله التـي أمدَّها الله إليه.

* وكان في تحمله لِجَوْعه يربط حجرًا على بطنه.

* كـان يـدخل بيتـه ولم يجـد طعامًـا فيقـول: **إني صائم**.

والدفع، من قولك: حال بين الشَّيْئين: إذا منع أحدهما من الآخر، فمعناه: لا أمنع ولا أدفع إلا بك.) اهـ. وفي عون المعبود: ("وَبِك أَصُـولُ" أَيْ: أَحْمِـل عَـلَى الْعَـدُوِّ حَتَّـى أَغْلِبـهُ وَأَسْتَأْصِـلهُ. وَمِنْـهُ الصَّوْلَة بِمَعْنَى الْحَمْلَة) اهـ.

* كان لا يُوقَد النار في بيته بالهلالين والثلاثة.

* وتحمَّـل النبـي ﷺ الأذى الشـديد مـن الكفـار في مكة.

أمثلـة مـن حيـاة الصـحابة رضـوان الله علـيهم عـلى التقوِّي بالله ﷻ :

وكذلك أصحابُ النبي ﷺ تحملـوا الأذى وتركـوا ديارهم وأبناءهم وقاموا لله وصاموا وجاهـدوا وقـاتلوا وقُتلوا.

وفي غزوة أُحد أصـاب النبيَّ ﷺ وأصـحابَه الأذى الشديد من الكفـار، وأمـر النبي ﷺ أن يخـرج المسـلمون وراء المشرـكين، وأمـر ألا يخـرج إلا مـن شـهد الوقعـة والمعركـة أمـس. ثلاثمائـة رجـل، كـل رجـل منهم مـليء بالجراحـات؛ مـنهم مـن بـه ثـلاث عشرـة جراحـة - وليست مثل جروح هذه الأيـام، فـإنما هـي جـروح مـن رمـاح وسـيوف - فقـاموا وجاهـدوا ولم يسـتندوا إلى

قـوتهم الضـعيفة وإنـما إلى القـوة العظيمـة وهـي قـوة الله ﷻ.

ونجد عبدَ الله بن الزبير يَذْكُر أنه كان في عُنـق أبيـه جـروحٌ، فكـان يضـع فيهـا قَبْضـته ويلعـب فيهـا!! فـما تصورك في هذه الجروح؟

كل هـذه الأمـور تسـتدعي مـن المـرء إذن أن يأخـذ حظه من هذا الاسم المشرَّف لكـي يتغلـب عـلى شـيطانه وهـواه ونفسـه، وضـعفُنا الـذي نحـن فيـه إنـما كـان مـن عكس ذلـك لأن المـرء ارتكـن إلى غـير الله .. ارتكـن إلى الزائل.

حظ العبد من اسم الله تعالى "القوي":

يقول الإمام ابن القيم: (القوة في أمر الله تعالى هي من تعظيمه وتعظيم أوامره وحقوقه)، أي: يقوى المرءُ بتعظيم أوامر الله له والقيام بحقوقه.

ولا بد لكَ أن يكون لك حظ من اسم الله القوي للقيام بواجباتك، والأخذ بالأسباب التي قوَّاك الله بها لطاعته.

وهذه القوة التي أَنْعَم القويُّ ﷻ بها عليكَ تنقسم إلى قسمين:

1 -قوة عِلْمية نظرية.

2 -قوة عَمَلية إرادية.

والسعادة التامة للعبد موقوفة على استكمال القوتين العملية والعلمية.

وتحقيق القوة العلمية يتحقق بهذه المسائل:

1 -معرفة فاطِره وبارئه، وهي: توحيد الرب ﷻ.

2 -معرفة الأسماء والصفات، وهي: معرفة أسماء وصفات الله تعالى.

3 -الطريق التي تُوَصِّل إليه، وهي: كتاب الله وسنة الرسول ﷺ.

4 -معرفة معوقات الطريق إلى الله تعالى، وهي: الشيطان والهوى والنفس ... إلى آخره من قُطَّاع الطرق.

5 -معرفة نفسه وعيوبها، وهي: الكبر والعجب والرياء والحقد والحسد، وأنه لا يدخل على الله إنسان في قلبه هذه الأشياء.

وتحقيق القوة العملية الإرادية يتحقق بهذه المسائل:

1 -**الإخلاص**، وهو إفراد المطلوب، وهو الرب ﷻ.

2 -**الصدق**، وهـو إفـراد الطلـب، أي: أن يكـون هـذا العمل الذي أنت فيه كأنك لـيس لـك عمـل غـيره حتى يكون المرء صادقًا فيه متقِنًا له.

3 -**النصـح**، [ومعنـاه لغويًّـا، يقـال: "نَصَـحَ العسـلَ" أي: خلَّصَه من الشوائب. «**الـدِّينُ النَّصِيحَةُ**» أي: إرادة الخير للمَنْصوح. و"نَصَحَ الثوبَ" أي: تتبَّع مواضـع القَطْـع فيـه لخيطهـا] وهـو مراعـاة الريـاء ومراعـاة الإقبـال عـلى الله وعـدم الالتفـات لأي أمور إن كانت دينية أو دنيوية. ونحن على العكس من هذا: إذا دخل المرء في الصلاة ذهب إلى السوق والمشاكل والمال والدنيا... إلخ، ولا حول ولا قوة وإلا بالله العلي العظيم.

4 -**الإحسان**، وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

5 -**شُهود المنة**، وهو شهود مِنَّة الله عليك وهو الذي وَفَّقَكَ لهذا العمل وهذا الفضل، قال تعالى: {وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ} [النحل: 53].

6 -**شهود التقصير**، وهو أن يرى نفسه مقصِّرًا في أداء الخدمة لله ﷻ، وأن هذا العمل وهذه الخدمة لا تَلِيقان بالله تعالى، فعلى الإنسان أن يستحي من الله ﷻ.

ويقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى:)إن هذا العمل دون ما يستحق عليه ودون دون ذلك وأنه لا سبيل للعبد إلا أن يستكمل هاتين القوتين، فإن فَقَدَ

القوة العلمية وقع في البدعة والضلال، وإن فقد القوة العلمية وقع في غضب الله تعالى لأنه وقع في المعاصي والتفريط في أوامر الله ﷻ والواجبات، ولذلك كان النصارى ضالِّين لأنهم فقدوا القوة العلمية، وكان اليهود مغضوبًا عليهم لأنهم فقدوا القوة العملية، قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱسْمَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا} [البقرة: 93]، أي أن بني إسرائيل علموا الحق ومع ذلك عصوا وفقدوا القوة العملية).

وهو الحاصل في أنفسنا هذه الأيام؛ نسمع ونزداد بالقوة العلمية ولا نقوم بالعمل بها والقيام عليها، وإنما كُنَّا أشبه ببني إسرائيل .. فَقَدْنا القوة العملية لأننا أضعف من هذا.

والحل أن يقوم العبد بالله تعالى ويقوى بالله تعـالى، قال تعالى: {خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ} [البقرة: 63]. {يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا} [مـــــريم: 12]، فيجـب علينـا أن نأخـذ الكتـاب بقـوة حتـى نصـل إلى التَّقْوى ومرضاة الله تعالى.

وكان حظ العبد من هذا الاسم أيضًا ما يلي:

- يقول الإمام الغزالي: (فإن كان العبد في غاية القـوة **فإنه لا يلتفت إلى ما سوى الله تعالى**)، أي: عَلِـم أن الله هـو القـوي المعـين فـلا يلتفـت إلى قـول الـنفس والتعلق بالآخرين.

- والدرجة التالية وهـي: تـرجيح متطلبـات الآخـرة عـلى متطلبـات الـنفس، والـنفس التـي طلبـت الشهوات وغرقت فيها أضعف ما تكون.
- ألَّا يلتفـت إلى أمـر الـنفس بالسـوء ويتقـوى بـالله عليها.
- إعانـة النـاس وتقـويتهم في معاشـهم وآخـرتهم، أي: إذا تقوى بك أحدٌ في معاشه فأَعِنْه وقـوِّهِ بـما أعطـاك الله من قوة.
- والتالية هي: أن تُقوِّيَ قلوبَ أهل الإيمان على الطاعة، وتُقوِّيهم أيضًا على تثبيت الطاعة - بإذن الله - في قلوبهم بالموعظة والإرشاد، وحينئذٍ تكون كما قال النبي ﷺ: «**الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ**

وَأَحَبُّ إِلَى اللهَّ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ»[1]. وحينئذٍ تنتظر قوة الله لك، ولذلك قال تعالى: {**مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ**} [الحج: 74].

ويقول المفسرون في هذه الآية: مع أنها نزلت للكافرين فإنها تَمُر بذيلها على المؤمنين، ومعناها: أنهم أشركوا مع الله كلَّ ضعيف ذليل، ولذلك ما قدروا الله حق قدره لأنه هو القوي العزيز.

(1) سبق تخريجه.